

تفسير السعدي

وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ
لَنَنْخِذَنَّ عَنْهُمْ مَسْجِدًا

يخبر الله تعالى، أنه أطلع الناس على حال أهل الكهف، وذلك -والله أعلم- بعدما
استيقظوا، وبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما، وأمروه بالاستخفاء والإخفاء، فأراد الله أمرًا
فيه صلاح للناس، وزيادة أجر لهم، وهو أن الناس رأوا منهم آية من آيات الله، المشاهدة
بالعيان، على أن وعد الله حق لا شك فيه ولا مرية ولا بعد، بعدما كانوا يتنازعون بينهم
أمرهم، فمن مثبت للوعد والجزاء، ومن ناف لذلك، فجعل قصتهم زيادة بصيرة ويقين
للمؤمنين، وحجة على الجاحدين، وصار لهم أجر هذه القضية، وشهر الله أمرهم، ورفع
قدرهم حتى عظمهم الذين اطلعوا عليهم. { فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا } الله أعلم بحالهم
ومآلهم، وقال من غلب على أمرهم، وهم الذين لهم الأمر: { لَنَنْخِذَنَّ عَنْهُمْ مَسْجِدًا }
أي: نعبد الله تعالى فيه، وتذكر به أحوالهم، وما جرى لهم، وهذه الحالة محظورة، نهى

عنها النبي صلى الله عليه وسلم، واذم فاعليها، ولا يدل ذكرها هنا على عدم ذمها، فإن
السياق في شأن تعظيم أهل الكهف والثناء عليهم، وأن هؤلاء وصلت بهم الحال إلى أن
قالوا: ابنوا عليهم مسجداً، بعد خوف أهل الكهف الشديد من قومهم، وحذرهم من
الاطلاع عليهم، فوصلت الحال إلى ما تروي في هذه القصة، دليل على أن من فردينه من
الفتن، سلمه الله منها. وأن من حرص على العافية عافاه الله ومن أوى إلى الله، آواه
الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره
وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب { وما عند الله خير للأبرار }